








علوم وتكنولوجيا تقارير

# “محمد ابوقريش يكتب: الاتصالات وقضايا المجتمع -انتوا خليتوا الزمان دا كله هات”

"محمد ابوقريش يكتب: الاتصالات وقضايا المجتمع -انتوا خليتوا الزمان دا كله هات"

في 26/03/23 11:57 م

**“محمد ابوقريش يكتب: الاتصالات وقضايا المجتمع -انتوا خليتوا الزمان دا كله هات”**

**بقلم مهندس : محمد ابو قريش ..**
**أمين عام جمعية مهندسي الاتصالات**
**الاتصالات . . . وقضايا . . . المجتمع**
**أول الطريق إلى الحكمه هو أن نسمي الأشياء بأسمائها الحقيقية – وباب الاتصالات وقضايا المجتمع يلقي الأضواء علي تأثيرات تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات علي القضايا الاجتماعية والأمور العظيمة قادمة وتستحق أن نحيا ونموت مـن أجلها .**

**( أنتو خليتوا الزمان دا كله هات )**
**في رواية صبري موسي فساد الامكنه . . لايزال وصفا لاحد مشاهد الرواية يعلق بذاكرتي ولاينسي . . لقد وصف أحد أبطال روايتة بالوقوف مصلوبا علي أحزانه حين يصحو كل صباح ويستلقي أمام الشمس . . والامر قد يختلف وقد لايختلف حين يستلقي المرء علي رمال ساحل مصر الشمالي بأحدي قري الاغنياء هنا . . كما أن الغروب هنا شئ آخر . . كانت الشمس علي وشك الغروب . . وحينها تبدو كقرص يتلون باللون الأرجواني . . وتبدو في نهاية الافق فوق سطح مياه المتوسط علي ساحل أحدي القري السياحية بالساحل الشمالي . . كان صوت خالد عجاج والصادر من سماعات ضخمة يرتفع بأغنيته الشهيرة عن ناس وناس . . ويلا ويلاو يلاويلي . . ياأباناس.**



**لشاطئ مصر الشمالي . . التناقض الصارخ علي جانبي الطريق الساحلي . . فيه ناس وناس فعلا زي مابيغني خالد عجاج .**
**تبلغ مساحة مدينة الحمام 152.55 كم مربع وتتبع لها عدة قري ، قرية العميد لمساحه 60 كيلو متر مربع ، ساحل العميد 18.8 ك.م2 ، الشمامة 34.74 كم .م2 وأولاد جبريل 9.5 كم.م ، أولاد مسعود 21 ك.م ، وتمتد حدودها الجنوبية حتي حدود محافظة الجيزة . . ويبلغ عدد سكانها 43121 نسمة أي أقل من خمسين ألف نسمة وتوجد**

بها شبكة مياة ولكن لاتوجد بها خزانات وأهم الأنشطة بها هي الزراعة وهناك حوالي 9460 فدان مزروعة تين ، وحوالي 23066 فدان مزروعة شعير وقمح ، وحوالي 293 فدان مزروعة زيتون وعدد القري الساحلية بها حاليا يبلغ 14 قرية سياحية والفنادق السياحية 2 وعدد الأسر 622 أسرة لها مستشفيات عددها 2 مستشفي ومصادر الكهرباء بها من الشبكة الموحدة التابعة لمدينة الاسكندرية وبها 29 مدرسة ابتدائية و 11 مدرسة اعدادية والثانوي العام واحدة والثانوي التجاري واحدة ولايوجد ثانوي صناعي أو زراعي وأجمالي المدارس يبلغ 54 مدرسة شاملة عشرة مدارس ذات الفصل الواحد وكثافة الفصل في المتوسط تبلغ 41 والقري التي تتبع مدينة الحمام تكاد تختفي بها مظاهر التنمية أو قل فقيرة جدا عدد المدارس بالكاد قد يكون هناك واحدة وبالنسبة للمستشفيات لاتوجد سوي عيادة وهذا ان وجدت . وعن مستوي الخدمات العامة والحكومية . . فلن تكون بالطبع علي غير المتوقع فمدينة مثل مرسي مطروح مثلا لايوجد بها سوي المستشفي العسكري مثلا لخدمات صحية يمكن القول أنها معقولة ولاتغطي طبعا الحالات التي يمكن وصفها بالمتوسطة فالحديث حول أعلي مستوي من الخدمة أو الاوصاف التي يمكن بها وصف بعض المستشفيات بالقاهرة مثلا . . لايمكن الحديث عنها هنا . . والتنمية البشرية . . ماذا ننتظر من مناطق نشاطها الرئيسي هو الزراعة سواء تين أو شعير أو قمح . . ولم يصل بعد قطار التنمية المعلوماتية الي هذا الجزء . . والحكايات الصغيرة . . منها الكثير . . حكايات ترتبط بالمكان وطبيعة أهله . . . ، . . . ،

تفتكري هايرضوا يرجعوه . . . يتسأل الرجل ( صاد ) لزوجته ( سين ) ولاينتابه أدني شك في أمكانية أن يقبل البائع استبدال حذاء كانت المرأة ( سين ) قد أشترته منه باليوم السابق وبمجرد أستخدامه حدث به تمزق . . . زي مايكون حذاء ورق . . . آه طبعا لازم يرجعه دا أحنا أشتريناه أمبارح . . . ترد المرأة بثقه . . . آه طبعها لازم يرجعه . . . هو لحق دا أحنا بمجرد أستخدامه أتقطع . . . بس خليك أنت في العربية . . . وأنا هاتصرف . . . ( ياعيني . . الانثي هي الاصل ! ! ) . . . مرت دقائق و- ص – ينتظر بالسيارة . . . بعدها جاءت المرأة تحمل حقيبة يد معها . . . يسألها الرجل . . . ها عملتي أيه . . . ترد . . . الحقيقة طلعوا محترمين أوي . . . بمجرد ماشاف الحذاء مقطوع . . . قام بمد يده برد مبلغ الشراء . . . لكن أنا قلت له . . . لاأنا هاخد بيه حاجة تانيه عشان مايبقاش فال وحش علي المحل أن فلوس الشرا تترد . . . أبتسم الرجل وقال . . . فعلا ناس أتصرفوا بأحترام . . . مثل هذه الحكايات الصغيرة يحدث الكثير منها في واحد من تلك الشوارع الرئيسية المتعامدة علي قري الاغنياء بطول الساحل الشمالي يفصلها الطريق الساحلي المتجه غربا الي الجاره ليبيا . . . ومظاهر الحياة علي جانبي الطريق تختلف أختلافا هائلا . . . علي يمين الطريق الساحلي المتجه غربا قري سياحية مثل مارينا ومراقيا . . . وقري قادمه نالت ترويج أعلامي ضخم مثل مراسي والتي بلغت أسعار الوحدات بها الملايين . . مش بس واحد ولا أثنين . . ولكن بالعشرة . . . وعلي الجانب الآخر من الطريق تدخل الي أعماق أعماق الفقر والحياة التي توقف التطور فيها منذ زمن . . . حياة بدائية بسيطة جدا . . علي أحد المقاهي بذلك الشارع الرئيسي . . كان يجلس منزويا بأحد أركان المقهي . . يدخن الشيشة . . يرفع يده بالسلامة مستقبلا رواد المقهي . . قد يظن البعض أنه صاحب المقهي . . وبعد فترة وجيزة أتضحت هويته . . فهو يسأل هي دي عربيتك . . قد يقول البعض آه أو لا . . ولكنه يكتفي بذلك . . وقد لاتكتشف هويته طوال فترة جلوسك بالمقهي . . فهو رجل يرتدي القميص والبنطلون . . أسمر اللون . . لايثقلك وجوده بجانبك ولاتبدو منه أية تصرفات تشعرك بضيق ما . . وقد يتصادف في المره الثانية أن تعرف أنه يجلس علي هذا المقهي بأستمرار يدخن الشيشة ويشرب القهوة ويمارس عملا . . فهو يقوم بغسيل سيارات مرتادي المقهي . . وعندما تطلب منه أن يبدأ بغسيل السيارة . . فأنه يبدأ عمله بأستمتاع ولايكتفي بالعمل في سيارتك بل تجده ينتقل من سيارتك للسيارة التي بجانبها وكأنه يعزف علي هذه الآله ثم الآله الأخري وكأنه لايهمه أن كان أصحاب السيارات الآخري سيعطونه المقابل أم لا . . ويبدو أن هؤلاء الناس أصبحت لهم نظريات خاصه في غسيل السيارات . . فهو ينبه علي صاحب السيارة أن لايقترب الماء من عجل السيارات التي قام بغسلها بالصابون الا بعد ساعتين . . طب ليه ياعم . . قال عشان التراب مايوسخهاش تاني . . طيب ! . . وهنا تقترب المرأه ( لام ) من أحد المتاجر لتشتري أرز . . وتقوم بشراء شوالين كل واحد 25 كيلو يعني الكيلو واقف 260 قرش يعني أقل من المدينة في القاهرة مثل بجنيه تقريبا . . ويظل السؤال مفتوحا طب هنا لابيزرعوا أرز ولا حاجة بيبيعوا الأرز بالثمن ده . . مش بتقول فيه ناس وناس . . الله يخليك ياخالد ياعجاج . . وكانت السيارة تنطلق بالرجل ( جيم ) لاعماق ذلك الشارع المتعامد علي الطريق الساحلي . . الي عمق مدينة الحمام . . عندما استيقظ في الصباح وقيامه بمراجعة الرسائل علي تليفونه . . وجد رسالة تركها له أحد ابناء القبائل العربية من سكان المنطقة . . أيوه . . أيوه ياريس . . قفص التين جاهز وأنا جمعته لك بنفسي من جنينتي الخاصه من الصبح بدري . . أرجوك لازم وضروري تيجي تآخده . . كان جيم قد تقابل مع الشيخ موالي في سوق الخضار بتاع المدينة . . سوق مغطي بفروع الشجر وفقير جدا الا من خضروات وفواكه طازجة جدا وصابحه جدا . . ودار بينهم حديث وأنتهي علي أن يقوم الشيخ موالي بأعداد قفص تين ممتاز جدا . . علي أن يأتي الرجل جيم باليوم التالي لأخذه . . وطبعا ثمن الكيلو أرخص بكثير من اللي بيتباع في المدينة بأتنثين جنيه . . والفقر مدقع هنا المنازل عشوائية أقرب للعشش ، الدكاكين والمحال علي فقرها بها بضاعة جاية من ليبيا ومن الصين . . الصين وصلت هنا . . في أعماق ساكني المناطق الصحراوية . . هذا في حين تجد علي الجانب الآخر بمحاذاة الطريق الساحلي ماكدونالدز وبيتزاهت والسوبر ماركت الحديثة والسينما وأسواق سياحية تقترن بالقري السياحية بطوال الطريق الساحلي . . ماهذا التناقض الصارخ . . أن المشهد يكشف بجلاء عن الخطيئة التي نقترفها في حق أنفسنا . . عندما يتزايد الفقر في جانب وتنحسر الثروة الا عن البعض القليل من جانب آخر لايمكن النظر للأمور بعزلها عن بعضها . . الصورة لاتكتمل الا بالاطار ولايمكن غض البصر عن الصورة الكلية . . أننا وبكل جلاء أمام مشهد التنمية المشوهه . ومن الأهمية بمجال أن لانسلم بما يتم الترويج له من أن التكنولوجيا هي مفتاح الحل السحري لحل كل قضايا المجتمع . . أذ أن في هذا الايجاز المخل . . سواء عن قصد صاحبه أو لم يقصد يفتح الباب لتسليم بلادنا للشركات العولمية فهي وحدها التي تملك هذا المفتاح ويعيب تمجيد التكنولوجيا أنه يغفل تماما حقائق المعرفة البشرية فأول المعرفة علم مدقق ومجرد

تغييرا نوعيا في بنية الاقتصاد ويتأتي بتنوع وتعدد الأنشطة الاقتصادية والمكانة المتزايدة الشأن التي يأخذها تدريجيا قطاع الصناعة والصناعة التحويلية بالذات . . وعموما فان التنمية بمعناها الاكثر دقة هي تعبير يدل علي التغير الارادي في مقومات المجتمع ويجب أن نضيف وصفا للمصطلح يفيد مانريد فاذا قلنا المستقله فالمقصود هنا تغيير ارادي يحرر شعوبنا من التبعة والاستقلال ومايرتبط بهما من فقر وجهل ومرض وغيرها من صنوف الحرمان

في مايو 2007 قدم جي . هاريندراناث ( G.HARIND RANATH ) ، مدرسة الادارة رويال هولوواي
( SCHOOL OF MANAGEMENT ROYAL HOLLOWAY ) بجامعة لندن بالمملكة المتحدة ، مايونج . ك . ساين
( MAUNG k . SEIN ) بجامعة آجدر ( AGDER UNIRERSITY COLLEGE , KRISTIANSAND , NORWAY ) . . ورقة بحثية للمؤتمر الدولي التاسع لبحوث التأثيرات الاجتماعية للكمبيوتر في البلدان النامية . . وعقد المؤتمر في ساوباولو في البرازيل . . وناقش المؤتمر كيف لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات أن تكون محورية في التنمية . . وتناولت الورقة هذه شرحا تحليليا عن دور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في التنمية المحلية وكذلك توضح بالشرح كيف يمكن النجاح ولماذا الفشل ؟

تتناول الورقة البحثية حالة للدراسة والتحليل وهي مبادرة الحكومة الاليكترونية المسماه e – seva في الهند بولاية اندهارا برادش . . وتبدأ بأنه لدراسة مدي النجاح والفشل في المبادرة يجب مراجعة نظرة ( أو المفهوم ) الاطراف المختلفة لدور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، والاطراف المختلفة هي الحكومة علي المستوي القومي والمستوي المحلي ، وكالات التنمية المحلية والدولية ، المنظمات غير الحكومية والهيئات العامة والقومية ، ويتوقف مدي النجاح والفشل علي أي نحو تنظر ( تصيغ مفهوم ) هذه التكوينات لدور ICT في التنمية ، أي يجب تبني نظرة ( أو مفهوم ) معينة أو مانسميه ( منهج أو مفهوم يحكم الممارسة ) معينه . . ويعرض المؤلفان ثلاثة أفكار ( أو مفاهيم محورية ) أولها عن استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ، ثانيا علي أي نحو يجب النظر اليها ، ثالثا كيف تأثيرها علي التنمية . . بالنسبة للمفهوم الأول عن الاستخدام ، هناك مفهوم الاستخدام كسلعة أو بضاعة ، كداعم للانشطة التنموية ، كدافع أو محفز للاقتصاد ، كموجه لانشطة تنموية بعينها . . وبالنسبة لمفهوم ICT . . النظرة ( أو المفهوم ) اليها كاداه انها تحقق أو تعمل شئ ، النظرة اليها علي أنها تقوم بعمليات حسابية ، النظرة اليها علي أنها تقوم بدور الوكيل عنك ، النظرة اليها علي أنها جزء من مجموعة كبيرة من العوامل تحقق نجاحا اذا تضافرت مع بعضها وعملت بأنسجام وتفشل حين لاتدعم بعضها البعض وبالنسبة لتأثيرات ICT علي التنمية المجتمعية ، ففي المقام الأول الاحلال ، أي أحلال التكنولوجيا الجديدة محل القديمة ، وفي المقام الثاني زيادة في تغلغل تكنولوجيا ICT في كثيرا من مظاهر حياتنا ويبدو أن كثيرا منها يعتمد علي ICT . . وفي المقام الثالث تتوالد كثيرا من الاعمال المرتبطة بالـ ICT وتعتمد عليها وتظهر كثيرا من الاعمال تعتمد عليها ، وهي الافكار الرئيسية حول ICT تحدد لاي مدي تنجح أو تفشل دورها في التنمية المجتمعية . . فالطريقه التي ينظر بها للـ ICT يجب أن تتعدي النظرة التي تحصرها في كونها مجرد اداة تعمل شئ أو مجرد ماكينة حسابية . . الي أنها جزء رئيسي من مجموعة كبيرة من العوامل بل وأنها تمثل أو تكون وكيل أصحاب استراتيجيات التنمية والوكالة هنا تعرف في أطار توليد المعرفة . . كما أن الطريقة التي تستخدم بها ICT تدخل في تصنيف مبادرات التنمية . . وهنا يكون التأثيرات المتولدة علي المجتمع لها

هم الذين سيقومون بمراقبة التأثيرات الاجتماعية . . وماهي أيدلوجية ومنطق هؤلاء اللآعبين الاساسيين وماهي الدوافع وراء قيام هؤلاء بهذه المبادرة . بادئ ذي بدء يجب الانتباه لحقيقة هامة جدا وهي أن ICT ليست محايدة . . ولقد أقترحت الورقة أربعة PARADIGMS ( أمثلة ) للـ ICT في التنمية . .
الانسانية الجديدة ( NOE HUMANISM ) ، البنيوية الراديكاليه ( RADICAL STRUCTURALISM ) . . ، المنفعة
( FUNCTIONALISM ) ، . . النسبية الاجتماعية ( SOCIAL RELATIVISM ) . . ويمكن تصور تقاطع محورين وينتج منهما أربعة محددات من EPISTE MOLOGICAL أي مايتعلق بنظرية المعرفة ( ناتج من التطبيق ) والثاني ONTOLOGICAL بمعني وجودي ( ناتج من التنمية ) .
وفي وضع الـ FUNCTIONALISM يكون اللاعبون الرئيسيون هم الخبراء الاجانب من الوكالات المانحة وهم المحركين الرئيسين لدور ICT . . وتكون الحكومات في البلدان المضيفة تأخذ PASSIVEROLE ومن أمثلة ذلك المشروعات التي تهدف لتقليل الفجوة الرقمية وتتوسع في البنية الاساسية وينظر هنا للـ ICT كأداة وغالبا ماتكون هذه هي الغاية بدلا من أن تكون وسيلة نحو التنمية وهناك ايضا مخاطر أن تتحول لميكاينزم تحكمي وتزيد من اعتماد الدول المتخلفة علي الدول المانحة .
وفي وضع SOCIAL RELATIVISM يكون اللآعبون الرئيسيون مازالوا من الخارج ولكن بشروط أو يكونوا FACILITATOR ( يقوموا بالتيسير ) وليس

**SOCIAL RELATIVISM** ... **FACILITATOR** ...

**مستشارين وهنا تكون البلاد المضيفة ممثلة بمنظمات المجتمع المدني وينظر اليه علي أنه الشريك ومن الأمثلة علي ذلك مشروعات ( EGALI TARIAN ) برامج المساعدة المقدمة من الوكالة النرويجية لدعم التعاون بين الجامعات النرويجية وجامعات الجنوب وفيها ينظر للـ ICT كجزء من مجموعة عوامل كثيرة ولكن يظل هذا المودل نوعا من التحديث عما تتخلله اللمسة الانسانية**

**واللاعبون الرئيسيون في حاله RADICAL STRUCTURALISM يمكن أن يكون من الخارج أو الداخل علي هيئة النشطاء أو الـ PARTISANS من " EXPLOITED CLASS " وأفضل مثال يوضح ذلك المودل هو الجدل الدائر حول التعهيد للكول سنتر والذي ينظر اليه كمثال هائل علي قصص النجاح أو مثال علي سيادة العالم المتطور علي العالم النامي . . وهنا تستخدم الـ ICT كبضاعة وفي هذه الحاله غالبا مايكون هذا المودل خارج مربع أنت تكسب وأنا أكسب ( WIN – WIN SITUATION ) .**

**أما في حالة HUMANISM NEO – يكون اللاعبون الرئيسيون هم النشطاء الذين يكون هدفهم هو EMANCIPATION – ويمكن للآكاديميين القيام بهذا الدور ومن الآمثلة علي هذا الموال ، مشروعات شبكات المعرفة ، مشروع الديمقراطية الاليكترونية ، مشروعات تطوير البرامج بواسطة الشركات الوطنية لخدمة أهداف التنمية المحلية والاحتياجات المحلية والمسماه مبادارات الجنوب للجنوب وتبني علي البرمجيات مفتوحه المصدر ، ومؤخرا بعض مشروعات التعهيد بولاية كيرالا في الهند . . ومثل هذا المودل هي مشروعات تنمية بشرية بالاساس .**

**وتستطرد الورقة البحثية في تطبيق هذه المفاهيم النظرية علي حاله أحدي المشروعات وهو مشروع الحكومة الاليكترونية بالهند والمسمي**

**e – seva وهو شراكة بين القطاع العام والخاص ويقدم مجموعة من الخدمات الحكومية للمواطنين ( G2C ) لموقع وحيد يقع في جنوب الهند بولاية أندهارا براديش وتشمل هذه الخدمات دفع الفواتير والضرائب ، أصدار الشهادات ، والرخص ، حجز المقاعد للسفر بوسائل المواصلات العامه ، ويستفيد المواطنون من هذا المشروع ، فالمفروض أنهم يدفعون فواتيرهم مثلا من نقطة واحدة ولايضطرون للتعامل مع كذا جهه . . والمفروض أن هذا المشروع يدعم الشفافية ويخفض درجة الفساد والمشروع بدأ بتمويل حكومي وسمي شبكة المدن التوأم في 1999 وفي يونيو 2000 قررت الحكومة التوسع في المشروع وأنشات سلسله من 24 مركز e – SEVA وحاليا يوجد 200 مركز وتدار المراكز بواسطة القطاع الخاص المحلي وهذه المراكز تقدم مايزيد عن 130 خدمة ( خدمات حكومية للمواطنين ) وقد يبدو النجاح الظاهري للمشروع من تزايد عمليات الاستخدام ( MILLION TRANSACTION 2 ) في أكتوبر 2005 .**

**ولكن طبقا للاجهزة التي تقوم بالتقييم بالهند ، لم يصاحب نمو المشروع توفير وثائق تحوي المواصفات كلما دخل قسم جديد من الحكومة أو فئات جديدة من المستخدمين ، وكذلك وثائق التعامل مع اعطال السوفت وير والهاردوير والتي لم يقوم مزود الخدمة من القطاع الخاص بتوفيرها وكان هناك نقص في العمليات الصحيحة للتحديث الدوري للبرامج ، برامج سوفت وير بها عيوب تقبل مدخلات من المعلومات غير تامة وكثيرا ماينتج عنها نتائج خاطئة ، بالاضافة لذلك كانت أدوار المديرين غير موصوفة جيدا ، كان هناك عدم تطابق في قواعد البيانات . . أحيانا تأخذ العملية وقت طويل . . والأقرب لاستخدام ICT في هذا المشروع هو مفهوم استخدامها في أنشطة تنموية محددة ، وينظر اليها كاداة وغياب النظرة اليها كجزء من مجموعة عوامل كثيرة للتنمية ، وتأثيرها ينحصر في الاحلال للمعاملات اليدوية في أماكن عديدة الي معاملات من نقطة واحدة والتأثير الرئيسي هو زيادة المعاملات الي 2 مليون تعامل أما التأثير الثانوي مثل أدي الاستخدام الي تقليل نسبة الفواتير التي لم يتم دفعها . . فلا يتوفر معلومات . . ولاتتوفر معلومات ايضا عن التأثيرات مثل ( هل تم تخفيض الفساد . . ) وتخلص الورقة الي الملاحظات الهامه التالية . . غالبا ما ينخفض تقدير التكلفة وتعقد استخدام الكمبيوتر في حاله المودل المستخدم للـ ICT علي أنها جزء من كل يعني التنسيق مع كافة الجهات والتخطيط لاحتياجات هذه الجهات ( المواطنون ، المنظمات غير الحكومية . . الجهات الرسمية و التنمية ) والعمل طبقا لهذا المفهوم . . .**




من نحن إتصل بنا